مذهب النشوء وحرية الفكر

٢

رأي الاستاذ صلس

استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفرد

بشير عمل ولاية تنسي مسائل كثيرة كبيرة الشأن ولكنها كلها ثانوية اذا قو بلت بامر تدور عليهِ افكار الشعوب التي تهوى الحرية وهو حق الحكومة في منع التعليم بحقائق العلم . وعندي ان كبار الباحثين لم رأي واحد في مسألة النشوء . فكل علماء الحيوان والنبات متفقون على ان تولد الانواع ومنها نوع الانسان سار في الماضي ولا يزال سائراً في الوقت الحاضر على مبدإ النشوء . هذه نظرية تكاد تحسب من حقائق العلم الراهنة لانها قائمة على ادلة توازي في ثبوتها القول بدوران الارض حول الشمس . ولا يخفى ان بين هذين الرأيين مشابهة من حيث ما لقيا من المقاومة

على ان كل سعي لطمس الحق يؤوب بالفشل لانهُ اذا شئنا ان ندرّس التاريخ الطبيعي في المدارس فلا بدَّ من ظهور الحقائق مهما تأخر ظهورها . ان تركيب اجسام الحيوانات والنباتات ووظائف اعضائها وعاداتها وتفرقها الجغرافي مباحث تشوق للبحث والدرس حتى ولو كانت خالية من النظريات الفلسفية في تعليل حقائقها . ولكن ارتباط هذه الحقائق بعضها ببعض لا بدَّ ان يوجه اليها الانظار فتتنبه روح البحث ومتى تنبهت هذه الروح تعذر كبتها واكتفاؤها بشيء دون الحقيقة

فلا بدَّ من ان نصل الى عصر يطلع الناس فيهِ على حقائق النشوء مهما بولغ في مقاومتها وبعد الاطلاع عليها يفكرون في تعليلها . هنا يختلف الباحثون فمن المعروف ان التعليل الذي قال بهِ دارون ليس التعليل الوحيد الذي ينظر فيهِ العلماء الآن ولا شك في ان كثيرين من كبار الباحثين يعتقدون ان تعليل النشوء الصحيح الوافي لا يزال في عالم الغيب . اما انا فارى ان تعليل دارون نصف الحقيقة وعندي ان البحث في هذه المسألة يحتاج الى رويّة وسعة اطلاع واصالة رأي يتعذر توافرها في اولاد المدارس ولذلك وجب ان نترك البحث فيها الى طلبة الجامعات . وحينئذٍ علينا ان نجعل الحذر رائدنا في قبول جميع الاغراض التي ترمي اليها مذاهب النشوء لانهُ اذا جعلنا بعضها

اساساً للاعمال الاجتماعية والسياسية بلا قيد ولا حساب فقد تضرّ بنا ضرراً بالغاً

رأي الاستاذ اليوت سمث

استاذ علم التشريح في كلية لندن الجامعة

لا ريبة في ان منع التعليم بمذهب النشوء في جامعة من الجامعات من شأنهِ اضعاف نفوذها بل القضاء عليها كمعهد علمي . لان الغاية من الجامعة ترقية العلوم ونشرها وتدريب الباحثين على البحث عن الحقائق . فاذا صادرنا حريتها في السعي لتحقيق هذه المقاصد قضينا على غاية وجودها

ان عملاً كهذا لا يضرُّ مذهب النشوء ولا يطمس نور الحق. لكنهُ يظهر للملإ جهل الذين يحسبون انهم يستطيعون ان يقيدوا حرية الفكر في القرن العشرين ويقضوا على روح البحث الصادق في اية جماعة من الجماعات . وليس جهلهم هذا جهلاً بالمسائل العلمية بل هو جهل بعبَر التاريخ . ان النزاع الذي غايتهُ تقييد المباحث الفكرية ما زال ثائراً منذ ثلاثة قرون تحت ظواهر مختلفة ولاسباب متباينة ورغماً عما نالهُ القائمون بهِ في بعض الاحيان من الفوز الطفيف كانوا في الغالب يفشلون فشلاً كبيراً فتوقد نيرانهم النار التي يوقدون جذوتها من غير ان تمسّ الحقائق التي حاولوا طمسها . ومن الظاهر ان محاكمة تسي ليس مذهب النشوء اهم ما تدور عليهِ ولكنها مظهر آخر للنزاع القديم الذي يرمي الى القضاء على حرية الفكر

على ان مبدأ النشوء ثابت ثبوت القول بدوران الارض حول الشمس وهو لازم للمباحث البيولوجية الحديثة لزوم الثاني للمباحث الفلكية (ثم جاء على ذكر المقاومة التي لقيتها اقوال غليليو وكيف تمّ لها الفوز وقارن ذلك بمذهب النشوء)

الاستاذ سدني هكسن

استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر

منذ مدة قصيرة كنتُ امتحن بعض الطلبة فجاهر احدهم برأي يختلف عن رأيي الذي بسطتهُ لهم في ذلك الموضوع وانتقدهُ انتقاداً مرًّا . ففعلت ما يفعلهُ كل استاذ في هذه البلاد وعينت لهُ رتبة في ذلك الامتحان من غير نظر الى رأيهِ وهل يتفق مع رأيي او يختلف عنهُ . ولا اخفي انني قاومت في نفسي ميلاً الى منحهِ رتبة فوق ما يستحق لجرأتهِ في مخالفة رأي استاذهِ

في كل جامعة تطلق فيها حرية المعلم للتعليم يجب ان تطلق حرية الطالب في قبول الآراء التي تلقى عليه او رفضها . فالتفضيل على التعليم الحر فضاءً على التعلم الحر فينجم عن ذلك ان الطلبة يغادرون معاهد العلم وقد تمرنوا على حسبان الآراء العلمية التي تعلموها هي الصحيحة وكل رأي مخالف لها غير صحيح . هذا يؤدي الى نتيجة واحدة الى جمود فكري في الشيء الذي علينا ان نعلمه وان ننبه فيه قوة البحث عن الحقيقة في مختلف العلوم

كل بلاد حرة يجب ان تمرن ابناءها على التفكير وتشجعهم على البحث والمناقشة وان تطلق لهم حريتهم ليرتؤي كلٌ منهم الرأي الذي يعتقد صحته والمعلم المستبد بآرائه المتعصب لها ينشئ طلبة جامدين والدولة التي تجري على نظام تعليمي هذا اساسه تنشئ امة تهمل الحرية الفكرية اللازمة للارتقاء

رأي الاستاذ جاردنر

استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

لقد حاول الناس في كل الازمنة والامكنة اكتشاف الحقائق وبعد كل ما عانوه من المشاق والمقاومة لم يبلغوا درجة تقربهم من غرضهم كالدرجة التي بلغوها الآن اذ اطلقت لهم الحرية للتعبير عما يعتقدون انه حق . فالدين الصحيح والعلم يتفقان في سعيهما الى كشف الحقائق الخالدة والسبيل الذي يتبعه العلماء هو استنتاج النتائج من الحقائق الظاهرة وكلما توافرت الادلة لديهم وصلوا الى نتائج اخرى فنتائجهم قابلة للتحول حسب ارتقاء البحث

ليفكر المشترعون الذين يقولون بمنع تعليم مذهب النشوء فيما يفعلون وهل موقفهم هذا لا يبعد بهم عن الاغراض التي يرمون اليها . ان اسلوب التعليم يمهد السبيل لنشر مبدإ النشوء . يلقي العالم البيولوجي على تلاميذه حقائق مجردة فيتناولونها وينظمونها في عقد سمطه النشوء . اني لا اعرف استاذاً للعلوم البيولوجية يوجب تدريس مذهب النشوء لانه يعرف ان كل الطلبة متى عرفوا بعض الحقائق المثبتة يستنتجون هذا المذهب من غير ان يرشدهم اليه معلم . وجل ما يفعله الاستاذ ادارة المناقشة في اصل النشوء وشموله وقصده من ذلك تدريب التلاميذ على التفكير الصحيح المنتج فاذا خرجوا من المدرسة وخاضوا غمار الحياة كان ما تلقوه من استاذهم مبادىء الارتقاء الصحيح لا اصول الالحاد او الشيوعية